بما يقع. التفاضل الذي ينتهي الى حد الاعجاز وقد قال بعض من في الخاطرات في قوله قال يا موسى اما ان
تلقي واما ان نكون اول من القى ان العدول عن قوله واما ان تلقي لغرضين احدهما التعظيم لامر الآية
كرئيس الملك والآمر عنده ذهابه تعالى ارادا ان يخبر عن قوة النفس السحرة وتسلطهم على موسى
فجاء بهم باللفظ اتم واوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ثم اورد سؤالا وجوابا تعظيما لان السحرة لم يكونوا اهل
اللسان فيذهب بهم هذا المذهب من صنعة الكلام واحاب بان جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير
اهل اللسان من الفرق الخالية انما هو معرب عن معانيهم وترجمة بحقيقة الفاظهم ولهذا لا شك
في قوله تعالى ان هذان لساحران ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما وبه ما يطابق تقسيم المعنى
ان هذه القصة حجة لم يجر على لغة الحجج الناس قال المازري في اول كتابه ايضاح التحصيل في اصول
استدل بالحال المعنى الواحد قد يعبر عنه بالفاظ بعضها احسن من بعض وكذلك كل واحد من جزئي
الجملة قد يعبر عنه بالفصيح بالاتم الجزء الآخر ولا من استحضار معاني الجمل واستحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ
ثم استعمال الشبيه والصحيح واستحضار ما هذا استعذر على البشر في اكثر الاحوال وذلك يحصل
في علم الله عليه لكان القرآن احسن الحديث واتم واوفى كان مشتملا على الفصيح والاصح والمليح
والاملح ولذلك امثلة فمنها قوله تعالى وجنتين وان لو قال بكانه وثمر الجنتين قرب الثمر
مقامه من جهة الجنتين بين الجنتين ومن جهة ان الثمر الشيء يصيره الى حال يجتنى فيها
ومن جهة مواتاة الفواصل ومنها قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب احسن من التعبير
بنفي التلاوة ما يهجر ومنها لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا اكثر ذكر الريب فيها
ولا يهتدوا احسن من لا يضعفوا لخفته ومن المعنى حتى احسن من ضعف لان الفتحة اخف
من الضمة ومنها اعني اخف من صدق واذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق والترك اخف من
تفضلك واني اخف من اعطي وانذر اخف من تخوف وغيره كم اخف من انصل لكم والصدر في نحو
هذا اطلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب ونكح اخف من تزوج لان فعل
اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه اكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب
والرضا والحب والمقت في اوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عنه بالفاظ
الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والآلف والمازري مثل ذلك من الحقيقة
الحقيقة والاختصار وانبنا على التشبيه السلبي فان قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم
فلما عاملونا معاملة المغضب اهلكناهم بالغرق انتهى التاسع قال الكرماني قال قائل

السور

السور القصار يمكن فيها المعارضة قبل الاخذ فيها وذلك من قبل ان التحدي قد وقع بها فظهر العجز عنه
في قوله فاتوا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن في القصار ان
تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له للناس قبل ان يتكلم
يمكنه ان يتشبث بشيء واحد ولا يفصل بطبعه بين مكسور ومفتوح فلو ان مغنيا رام ان يجعل بدل
قوافي قصيدة روية وقافية الامالي قاري المخترق شبيه الاطلاق مع الخفق بكل وقد ان جعلت
الخرق مجعل بدل المخترق المعترف وبدل الخفق الشفق وبدل المخرق المطلق لامكنه ذلك ثم
يثبت له قول الشعر ولا معارضة روية في هذه القصيدة عنه من له ادنى معرفة فكذلك سبيل
من غير القرآن اصل السابع الخامس والستون في العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى ما فرطنا في
الكتاب من شيء وقال نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال صلى الله عليه وسلم سيكون
فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي
وغيره واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين
والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي عن الحسن قال نزل الله مائة واربعة كتب
اودع علومها اربعة منها التورية والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان
وقال الامام الشافعي جميع ما نقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم
به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قلت ويؤيده هذا قوله صلى الله عليه وسلم الا
لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله اخرجه بهذا اللفظ الشافعي في الام وقال سعيد
بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في
كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث اتيتكم بمصداقه من كتاب الله اخرجهما ابن
ابي حاتم وقال الشافعي ايضا ليست تنزل بالله باحد في الدين نازلة الا وفي كتاب الله ادلة
على سبيل الهدى فيها قال قيل من الاحكام ما ثبت انه بدأ بالسنة قلنا وذلك اخوذ من كتاب
الله في الحقيقة لان كتاب الله اوجب علينا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض علينا
الاخذ بقوله وقال الشافعي مرة بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله فقيل له في
الجمل ما جمل الزبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن الربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وسفيان عن مسعر بن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)